Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل هي مفصحة عن نفس كثيرة النزعات جمة الميول كأنما هي جوهرة ذات سطوح شتى تلمع في كلٍّ منهن ألوان جذّابة وأشعة فتانة ، بينا عنصر الجوهرة يظل واحداً . رأيت انها كثيراً ما تستعطف الرجل بلهجة المتوسل المتعمد تنبيه الاشفاق في نفسه . والآن اقرأ واضحك :

« ولا يغيظني أكثر من أن يزعم الرجال أنهم يشفقون علينا . إننا لسنا محلاً لإشفاقهم إنما نحن أهل لاحترامهم . فليستبدلوا هذا بذاك . والإشفاق لا يتأتى إلا من سليم لعليل أو من جليل لحقير فأي الصنفين يعتبروننا ؟ تاللهِ أنا لنأنف أن نكون أحد هذين » .

بل قد يتأتى الإشفاق من صديق لصديق ومن محبٍّ لمحبوب ، وحذف الرحمة من القلب يعني حذف الوداد معها في آن واحد . لأن الاشفاق من العناصر الجوهرية المؤلفة عاطفة الحب . والقلب الذي لا يشعر مع من يحب ولا يشفق عليه إلا قليلاً إنما هو محبٌّ حبًّا ملؤه الجفاف والأنانية والبرد الزئبقي .

لماذا يشفق الرجل على المرأة ؟ لأنها تقضي حياتها تائهة في لجج هوّة لا يعرف هو منها إلا الشاطىء ، وهي هوة العواطف . للرجل كبرياء الجولات الفكرية والاطماع المتزايدة والقوة البدنية . أما المرأة فهما ارتقت وتناهت نشاطاً ورغبة في تسنّم ذرى الفكر ليست بقادرة على أن تستخرج من نفسها آثار ذلك الإرث الذي أودعتها إياه يد العصفور . وهو قوة الشعور ، قوة الحب التي تخلق من الكائن الترابي العادي إلهةً سامية جليلة .

والمرأة القوية القادرة بإرثها النسائي ضعيفة جداً ازاء نفسها . وفي ذلك ما يستدعي الاشفاق والإجلال معاً . وليس الاشفاق بقاتل الاحترام وملاشيه ، بل قد يجتمعان متساندَين متعاضدين . فكم تشفق المرأة الضعيفة على الرجل القوي وكم تكون قوته ذاتها موضوع عطفها . وذلك لا يقلل من إعجابها